الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

الإحسان

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، عليه من ربنا أفضل الصلوات وأتم السلام، وعلى آله وأصحابه ومن على شرعه مستقام، عباد الله أتناول اليوم قضية مهمة، وموضوعا عظيما، يدل على عظمة الدين وعلى سمو الإسلام أخلاقا وآدابا،

وقضيتنا تعتبر من قضايا الأخلاق الكلية، ومن موضوعات الآداب الجامعة، بل ومن الإسلام الأساسية، أتناول اليوم قضية قل أن تتناول على المنابر، على أهميتها، قضية موغلة في ديننا، بل هي جزء من كل مفردة من مفردات ديننا، تشمل الصلاة والعبادة والمعاملة وتتضمن العلاقات الاجتماعية، بل حتى والعلاقات السياسية والحربية تتناول كل مفردة من إسلامنا، إنها قضية الإحسان، الإحسان الذي يقابل الإتقان ومن لم يتقن صلاته ويحسن صيامه لا يحسن في عمل، ولا يمكن أن يكون حريصا على ذمم وأموال وعهدات الأمة، ولذلك الإحسان قد يقارنه الإتقان،

لكن الإحسان أشمل لأنه أدب القرآن ولفظ الإسلام، إن رحمة الله قريب من المحسنين، بعض الناس أنه الإنعام والتفضل على الآخرين، وهذه صورة من صور الإحسان، ولكن الإحسان الكامل الشامل بمفهومه الإسلامي الصحيح هو الذي أمر الله به وأمر الله بالإحسان قرينا مع العدل،

إن العدل عليه بقاء نوع إنساني، والمحافظة على استقرار المجتمعات وأمنها، ولكن الإحسان أعلى إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإذا كان العدل هو أن تعطي الحقوق وأن تؤدي الواجبات وأن تأخذ حقك بغير زيادة ولا نقصان، فإن الإحسان أن الحقوق للآخرين وزيادة، وألا تأخذ حقك كاملا وأن تتحمل ذلك، فإذا كان العدل به المحافظة على المجتمعات وبقاء النوع الإنساني، فإن الإحسان به رقي المجتمعات العدل ثم الفضل، الفضل هو الإحسان، العدل أن تكون الأمور في نصابها، أما الإحسان هو اختيار الأحسن والأمثل دوما والمحسن هو الذي يختار الأحسن في كل شيء إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون،

الإحسان في ديننا في كل شيء، سبحان الله! لم أجد دينا يحترم الإحسان والإتقان كالإسلام، أبسط شيء إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها، أو ردوها، الإحسان حتى في التحية وفي إلقاء السلام، ينبغي أن يكون الإنسان متقنا، بل الإحسان حتى في الطلاق، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، حتى المفارقة وعند الخصومات التي يتناسى فيها الناس الأخلاق عندها يتسامى المسلم فيحسن حتى عند الخصومة، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين، هذا من الإحسان، ولذلك ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن، ادفع بالإحسان، دائما محسنا تجد معية ربك، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

الإحسان من صميم ديننا، ولذلك أمنية بسيطة أتمنى أن تتحقق وحلم بريء أرجو أن يجد مكانا إلى أرض الواقع أن تكون الصناعة الموجودة في بلاد المسلمين هي الصناعة الأولى العالم وأن يكتب عليها صناعة محلية صنعت بإحسان، صنعت بإحسان، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، الإحسان في الجدال، الإحسان في كل شيء حتى عند النقاش، حتى عند القول قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الأحسن دائما الإسلام يريد من المجتمعات أفرادا وتجمعات وحكومات وأنظمة أن يرتقوا دائما بالإحسان ترتقي المجتمعات وتنهض الشعوب إذا هي طلبت الإحسان في كل شيء الإحسان في كل شيء ولكن أجله على الإطلاق الإحسان في العبادة كل الناس يعبد ما كل الناس يحسن العبادة؟

ولكن من خلال هذا العرض للنصوص، ومن خلال هذه المناقشة تبين للمستمع أن الإحسان جليل، وأنه رفيع القدر، أنه قوام الأمة، الإحسان في العبادة ليس الغرض مجرد العبادة، كل الناس يعبد يقع ويقوم في الصلاة دون أن يقف على جوهرها، ولا على لبها ولا على حقيقتها،

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، حسن العبادة إتقانها وإيقاعها كما أمر الله عز وجل والاعتناء بها والنفاذ إلى ثمراتها واستخراج مكنوناتها والوقوف على لبها وجوهرها من خشوع وذكر وأداء وبكاء وتملق لله عز وجل الإحسان في العبادة ثم الإحسان في سائر المعاملات الإنسانية، التي تبدأ من الأسرة وخاصة من الزوجة، وعاشروهن بالمعروف وحتى إذا أردت أن تفارق وأن تطلق في أثناء المعاملات وثناياها فليكن ذلك بأدب دون أن تشهر بها، ذكر القرآن الإحسان في قوله تعالى وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير، وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا لأن العلاقة تحتاج إلى إحسان،

حاول أن أسقط الإحسان على واقعنا، رصف الطرق إنجاز، ومد الجسور إبداع، وهذا طيب، الطرق جمال، لكن أحيانا تجد طريقا قد رصف، وبعد أن رصف الطريق تكسر بعض أجزائه، أين الإحسان؟ يفعل الشيء ثم يلقى، تبنى العمارة وتتهدم العمارة وتتكسر، أين الإحسان؟ الذي يقوم على سلطان الضمير، أولا قبل سلطان القانون الذي قد لا يقال، وقد لا يحاسب لكن أنت المؤمن المسلم الذي كتب الله عليك الإحسان في كل شيء، لم لم تحسن؟ لا ينبغي أن يكون هذا في ديار الإسلام، لأنه ليس من أخلاق الإسلام وليس من الإحسان في شيء،

صورة ثانية، من إسقاطات الإحسان على واقعنا الأطباء وعلاج المرضى أتمنى أن يجد المتردد على المستشفيات عناية أكثر من التي يجدها في العيادات أتمنى أن يكون هذا من الإحسان، بل هو من الإحسان إلى الخلق، إن رحمة الله قريب من المحسنين، الإحسان بأنه من صفات الله، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ربنا الذي أتقن كل شيء صنعه، يريد من الخلق أن يحسنوا، وأن يحسنوا إلى الخلق،

الإحسان موغل في ديننا يشمل حتى الحيوان، حتى الحيوان، تخيل مسلم يحسن ذبح الخروف، هذا من مفترض أن يكون على درجة عالية من الإحسان، في كل مفردات حياته،

الإحسان من الأخلاق الفاضلة، ومن المقامات العظيمة التي تحتاج إلى تربية متواصلة، وإلى قراءة متدبرة لكتاب الله عز وجل، أسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المحسنين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، مما لا شك فيه أن الأمة لو أخذت دينها بوعي وفهم ونزلت أحكامه وآدابه في أرض الواقع تسعد دنيا وأخرى، ومما لا شك فيه أننا بحاجة إلى الإحسان في كل شيء، بدءا من تربية البنات، مرورا بالإحسان إلى الجيران، هذا يسمى إحسان، حتى التعامل الطيب مع الوالدين يسمى إحسان، وبالوالدين إحسانا، ألم أقل لك أن هذا الإحسان كتب علينا في كل شيء في الوالدين المعاملة الطيبة والترفق وسماع الكلام وعدم الأذى للوالدين والخفض والتواضع هذا كله يسمى إحسان،

إذا ما الإحسان؟ الإحسان أن تفعل دائما وأن تتقن العمل دوما وأن تكون الأمثل وأن تكون متقنا في كل أمورك وفي كل حياتك، بدءا من الأذى عن الطريق، والتعامل مع الطريق بآداب، ألا تعتبر أن الطريق مكان القاذورات، كثير من الناس في هذه المسألة باستهتار، مرورا بالخصومات والعلاقات وتبلغ الخصومة قمتها عند الكفر والإيمان، وعند القتال والحرب رأيت كيف أن الإسلام يطالبك بالإحسان عندها؟ قل لي شيء ليس فيه في ديننا إحسان، أشر لي على شيء ليس فيه إحسان، الإحسان في كل شيء،

أسأل الله تعالى أن يردنا إليه ردا جميلا، اللهم اجعلنا من أهل الإحسان، اللهم اجعلنا من المحسنين، يا رب العالمين، اللهم ارحمنا برحمتك، وتغمدنا بسترك، وأسبغ علينا نعمائك يا رب العالمين، اللهم يا إلهنا ويا مولانا أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأحم بسلطانك هذا الدين، يا كريم يا حنان يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، ويا ذا الطول والإنعام، اللهم ادم الأمن، والخير في ربوع بلادنا يا رب العالمين، وسائر بلاد المسلمين، يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/الإحسان-خطبة/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com